المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 27-03-2007 العـــدد : 14155
الصفحـات : 64 المسلسل : 440

ملف صحفي

قمة الوضوح والشفافية!

د. زهير الحارثي

■يأتي انعقاد قمة الرياض العربية في وقت تواجه فيه الامة العربية استحقاقات وتحديات، وثمة تطلعات ترنو إليها الشعوب، لا سيما بعد الانكسارات والجروح التي اصابت وما زالت تصيب الجسد العربي سواء في لبنان او العراق فلسطين، ولكونها ترى في قمة استثنائية منعطفاً مهماً نحو اخراج العمل العربي المشترك الى حيز الوجود، وبالتالي تفعيله ليبلور تكتلاً منتجاً وقوياً في عالم لم يعد يعترف إلا بحجم التكتلات وبثقلها وبانتاجيتها.

ومنذ اعلان الجامعة العربية استضافة الرياض للقمة، طفت على السطح تساؤلات وآراء حول امكانية القمة في تحقيق الآمال المعقودة عليها، بعد اخفاقات وتراجعات لم تنسها الذاكرة بعد! أم انها ستكون صورة كربونية مما سبقها من قمم؟! وهل ستساهم في تفعيل التكتل العربي الجديد املاً في الخروج من بيانات الشجب والاستنكار والتنظير الى معالجة اكثر موضوعية واقرب ارتهاناً الى المنطق والمعقول والممكن أم انها لم تعد قادرة على الانسلاخ من هكذا مناخ.؟!!

هناك من يرى ان التراكمات السلبية للقمم الفائتة وعدم خروجها بقرارات فاعلة تؤثر في يومه المعاش، اجابة قاطعة وتفسير مقنع، لحالة الاحباط، في حين ان صاحب الشعور المناقض لذلك يرى ان التحديات الراهنة والاخطار المحدقة بالعالم العربي تتطلب جهداً كبيراً لمواجهتها، وهو ما وعد به الزعماء العرب اعترافاً منهم بما آل اليه الوضع الراهن، لا سيما ان نغمة الضغوط والدعوات الخارجية والمطالب بأنواعها ذات اللهجة الاستعلائية والاملائية والتحريضية، كلها كانت وما زالت، ترنو الى تقويض العمل العربي المشترك، وتكريس مفهوم التبعية.

ولعل هذا ما يفسر موقف السعودية بالدعوة الى القمة، استشعاراً منها بخطورة الوضع، وان ذلك يتطلب وقفة حازمة وصريحة تقتضي المكاشفة والشفافية، فعهد المجاملات قد ولى، والزمن لم يعد يرحم. ولذا استشعرت السعودية بأن تبادر في استضافتها من اجل الوصول لحلحلة الملفات العالقة والساخنة في المنطقة والبحث عن حلول جادة لها مدعومة باتفاق عربي ورؤية عربية خالصة لتحقيق مصلحة شعوب المنطقة وامنها اولاً قبل أي مؤثرات او مطالب اخرى.

وهي رسالة من السعودية لكل القادة، في ان يضطلعوا بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم في تحقيق آمال وطموحات شعوبهم والدفاع عن الكرامة وحماية الارض من العدوان.

ولذا فإن نجاح القمة، لا يرتبط بالدولة المضيفة او امانة الجامعة بقدر ما ان المحصلة مرهونة برغبة وعزيمة الدول الاعضاء في الخروج بقرارات تتوازى وخطورة المرحلة الراهنة ودقتها حيث لم يعد سراً ان العالمين العربي والإسلامي يتعرضان لحالة من الانهيار الفكري والديني والاقتصادي، فضلاً عن مشاكل داخلية لدوله تكمن في الفساد والفقر والحروب الاهلية وانتشار الامراض الفتاكة وبطء في التنمية وتخاذل في بناء الانسان معرفياً وثقافياً. ناهيك عن

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 27-03-2007 العـــدد : 14155
الصفحـات : 64 المسلسل : 440

عدوانية إسرائيل الوحشية ازاء الشعبين اللبناني والفلسطيني واستمرارية الاحتلال الأمريكي للعراق دون وجود أي افق سياسي لحل اشكالية العنف الطائفي في العراق.. وهذا يتطلب منا جميعاً قراءة جديدة لواقعنا او بالاحرى عالمنا الجديد، تضع في الاعتبار مصلحة دول المنطقة في المقام الاول لأنها هي من سوف تدفع اولاً وبالتأكيد أخراً.

وبالتالي نحن في حاجة الى تجدد وبث روح جديدة في عالمنا العربي، فالشعوب الآن تتوق الى اصلاح داخلي (داخل دولها) وخارجي (اصلاح الجامعة العربية)، او ما يمكن ان نطلق عليه (ذاتي وجمعي)، وهما في تقديري المنطلقان الاساسيان لبناء عالمنا العربي من جديد مما يسهل لنا الانخراط في المنافسة العالمية او التواجد والحضور على اقل تقدير.

ورغم كثرة المبادرات التي طرحت في القمم الفائتة والانتقاد الذي وجه لها، إلا انني ارى ان هناك مناخاً عاماً يحتم على القادة العرب الاضطلاع بالمسؤولية واستشعار احاسيس الشعوب التواقة الى التغيير والتحسين والتطوير، وهي اعتراف ضمني من الاعضاء بأن ثمة خللاً في نسيجنا الثقافي والسياسي والاجتماعي، وهو ما يستدعي علاجاً أنياً قبل ان يفرض علينا التغيير وفق اجندة (الآخر). وفي خضم هذه المبادرات الجمة، علينا ألا ننسى ان ننوه الى ان من بادر الى طرح مسألة اصلاح البيت العربي هو الملك عبدالله عندما كان ولياً للعهد السعودي، مستنداً الى امور ثلاثة اساسية لاصلاح الوضع العربي، تتمثل في الاصلاح الذاتي، وتطوير المشاركة السياسية، والتكامل الاقتصادي، وهي في تصوري لب الازمة الحقيقية التي تقبع في القاع السوسيولوجي للكيان العربي.

ولعل المناخ الشفافي في الطرح والحوار بين الاعضاء بأسلوب جاد يرتقي الى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وكشف الاوراق والاضغاء والحوار ضمن مساحة من الحياد والاحترام والاخلاق، هو الخطوة الاولى لنجاح أي عمل مشترك؛ او تفعيل أي مشروع اصلاحي يرمي الى تحديد الخلل وبالتالي علاجه، وطالما ارتبط (السياسي)بـ(الاخلاقي)، فإننا نكون قد نجحنا او محاولة ذلك على اقل تقدير.

ان مسألة الصراع بين مصالح الدولة (أي دولة)، وبين التفاعل مع هموم الامة (المجموع)، يؤدي بطبيعة الحال الى كشف العقلية السياسية العربية وتشددها في وقت أحوج ما تكون فيه الى الارتهان الى العقلانية والواقعية وتسمية الاشياء بأسمائها، والبعد عن المكابرة والإصرار حتى لا تثمر عن نتائج مأساوية، وان كانت الملامح تنبي بانتكاسة قادمة لا محالة، ينكشف معها واقعنا المؤسف بانهزامه وتعثره وانكفائه!

وكل ما نرجوه ان ترتهن مسائل الاصلاح وترتيب البيت العربي الى البراغماتية، وهنا تكمن النقطة المفصلية في نجاح او فشل التجربة، فليس بالضرورة ان نتكامل وندمج بسبب الشعارات والتأثير العاطفي، رغم أهميتها، بل علينا ان نندمج مع تحقيق الحد الادنى لمصلحة كل بلد منا، ولا عيب في ذلك، وهنا يأتي الوعي والمسؤولية وادراك المصلحة العامة كمفاهيم ضرورية لإنجاح اعمالنا وأنشطتنا المشتركة، وتبقى الآمال معقودة على أي حال.